لِلْحُبِّ أَعْداء

[الطويل]

طَـرِبْـتُ وهـاجَ الـشّـوْقُ مـنّـي، وربّـمـا
طَـرِبْـتُ فـأبـكـانـي الـحَـمـامُ الـهَـواتِـفُ

وأصـبـحـتُ قـد ضَـمّـنْـتُ قـلـبـي حَـزازَةً
وفـي الـصَّـدرِ بَـلْـبـالٌ تَـلـيـدٌ وطـارِفُ

وأصـبـحـتُ أكـمِـي الـنّـاس أسـرارَ حُـبِّـهـا
ولـلـحُـبِّ أعـداءٌ كـثـيـرٌ وقـارِفُ(١)

فَـكَـمْ غُـصَّـةٍ فـي عَـبْـرةٍ قَـدْ وَجَـدتُـهـا
وهَـيّـجَـهـا مـنّـي الـعُـيـونُ الـذَّوَارِفُ

إذا ذكـرتْـكِ الـنّـفـسُ ظَـلْـتُ كـأنّـنـي
يُـقَـرِّفُ قَـرْحـاً فـي فـؤاديَ قـارِفُ(٢)

وقُـلْـتُ لِـقَـلْـبٍ قَـدْ تـمـادَى بِـهِ الـهَـوَى
وأبـلاهُ حُـبٌّ مـنْ بُـثَـيْـنَـةَ رادِفُ

لَـعَـمْـرُكَ لـولا الـذِّكْـرُ لانْـقَـطَـعَ الـهـوى
ولـولا الـهـوى مـا حـنَّ لِـلـبـيـنِ آلِـفُ

---

(١) أكمي: أُخْفي وأَسْتُر. والقارف: الكاذب، المدَّعي الكاذب.
(٢) يقرِّف: يُقشِّر ـ قَرْحاً: الدُّمل الفاسد المؤذي، ذو القيح.

كَـلِـفْـتُ بِـحَـمَّـاءِ الـمـدامِـعِ طَـفْـلَـةٍ
حـبـيـبٍ إلَـيْـنـا قُـرْبُـهـا لـو تُـنـاصِـفُ[١]

مِـنَ الـلُّـفِّ أفـخـاذاً إذا مـا تَـقَـلّـبَـتْ
مـنَ الـلّـيـلِ وَهْـنـاً أثْـقَـلَـتْـهـا الـرَّوَادِفُ

شِـفـاءُ الـهَـوَى، أمْـثَـالُـهـا مُـنْـتَـهَـى الـمُـنَـى،
بـهـا يَـقْـتَـدي الـبـيـضُ الـكـرَامُ الـعَـفـائـفُ[٢]

قَطوفُ الخطى عند الضُّحى، عَبلةُ الشوى
إذا اسْتَعجلَ المشْيَ العِجالُ النّحائِفُ[٣]

أنَـاةٌ كـأنّ الـرِّيـقَ مـنـهـا مُـدَامَـةٌ
بُـعَـيـدَ الـكَـرَى أو ذافَـهُ الـمـسـك ذَائِـفُ[٤]

فـتـلْـكَ الـتـي هـامَ الـفـؤادُ بِـذكْـرِهـا
سَـفـاهـاً وبـعـضُ الـذِّكْـرِ لـلـقـلـب شـاعِـفُ[٥]

ومـا أنْـسَ مِ الأشـيـاءِ لا أنْـسَ قَـوْلـهـا
غَـداةَ انـصِـداعِ الـشَّـعـبِ: هـل أنـت واقِـفُ

ولا قَـوْلَـهـا بـالـخَـيْـفِ: أنَّـى أتَـيْـتَـنَـا؟
حِـذارَ الأعـادي، أو مـتـى أنـت عـاطِـفُ[٦]؟

---

(١) حمّاء المدامع: سوداء العيون ـ طفْلة: ناعمةٌ لَدِنَةٌ ـ تُناصِفُ: تُنْصِفُ وتعدل.
(٢) تشفى من داء الهوى: [شفاء الهوى].
(٣) قطوف الخُطى: ضيِّقة الخطْوِ. عبلة الشوى: ضخمة الأطراف. بطيئة السير مع من تعجَّلوا المسير [العجال النحائف].
(٤) أناة: متمهِّلة: ذافه المسك: خلط ريقها المسك.
(٥) شاعف: يغلب على القلب. (٦) الخيف: سفح الجبل.

ولا قَـوْلَـهـا لـي: يـا جـمـيـلُ احْـفَـظَـنَّـنـي
ونـفـسَـكَ مِـنْ بـعـضِ الَّـذيـن تُـلاطِـفُ

بـنـي عَـمِّـيَ الأدْنَـيْـنَ مِـنْـهُـمْ وغـيـرهـم
مِـنَ الـنَّـاسِ ضَـمّـتْـهُـمْ إلَـيْـكَ الـمـعـارِفُ

ولا عَـيْـنَـهـا إذ يَـغْـسِـلُ الـدَّمـعُ كُـحْـلَـهـا
وتُـبْـدي لـنـا مِـنْـهـا الـهـوَى، وهْـيَ خـائِـفُ

وقـالـتْ: تَـرَفَّـقْ فـي مـقـالـةِ نـاصِـحٍ
عَـسَـى الـدَّهْـرُ يـوْمـاً بَـعْـدَ نـأيٍ يُـسـاعِـفُ

فـإنْ تَـدْنُ مِـنّـا يَـرجِـعِ الـوُدَّ راجِـعٌ
وإلَّا فـقَـد بـانَ الـحَـبـيـبُ الـمُـلاطِـفُ

فَـوَلَّـيْـتُ مَـحْـزونـاً وقـلـتُ لـصـاحـبـي:
هُـوَ الـمـوتُ إن بـانَ الـحـبـيـبُ الـمُـؤالِـفُ

وصـاحَ بِـبَـيْـنِ الـدّارِ مِـنّـا ومِـنْـهُـمُ
غَـداةَ ارتـحـلْـنـا لـلـتّـفَـرُّقِ هـاتِـفُ

فَـكَـم قَـدْ قَـطَـعْـنـا دونـكُـمْ مِـنْ مـجـاهـلٍ
ومَـوْمـاةِ أرضٍ دونَـهـنّ نَـفـانِـفُ[1]

عـلـى كُـلِّ عِـيـدِيِّ الـنِّـجَـارِ مُـرَاكَـلٍ
وأُدْمٍ تَـبَـارَى وهْـيَ قُـودٌ حَـرَاجِـفُ[2]

(١) موماة أرض: أرض ذات مفازة واسعة (الفلاة) نفانِفُ: المفازات.
(٢) العيدي النِّجّار: الفحل الكريم من الإبل. مُراكل: يركل لقوائمه إذا ما اسْتثير. أُدْم: نياق يخالطها بياض وسواد. قُود: تُقاد، كأنها حراجف: كأنها الريح الباردة الشديدة الهبوب.

حـراجِـيـجُ أمـثـالُ الـقَـنـا تَـهِـصُ الـسُّـرَى
إذا نـفـضـتْ هـامـاتِـهـنَّ الـرَّواجِـفُ[١]

سَـرَوْا مـا سَـرَوْا مـن لَـيْـلِـهـم ثـمَّ عـرَّسُـوا
سُـحَـيْـراً وقَـدْ مـالـتْ بـهـنَّ الـسَّـوَالِـفُ[٢]

عـلـى كُـلِّ ثِـنْـيٍ مـن يَـدَيْ أَرْحَـبِـيَّـةٍ
طَـوَى الـنَّـحـضَ عـنـهـا نـازحـاتٌ تَـنـائِـفُ[٣]

إذا جَـاوَزُوا أعـلامَ أرضٍ بَـدَتْ لـهـم
مَـهـامِـهُ يُـخْـشَـى فـي هُـداهـا الـمـتَـالِـفُ

(١) حراجيج: نياق سمينة شديدة. تهصُ: تكسر. السُّرى: السَّير ليلاً: يعني أنها تغالب فتغلب. لا تُبالي ولا تخشى الرَّواجف، بل تظل هاماتها مرفوعة عالية.

(٢) عَرَّسُوا: نزلُوا ليلاً، مالت بهنَّ السَّوالف: مالت أعناقها من النُّعاس.

(٣) ثني: مطويٌّ. الأرحبيَّة: الناقة النجيبة [طوى النحض عنها نازحات تنائفُ]: طوى لحمها المفازات والفَلَوات البعيدة.
أورد لسان العرب بيتاً من الشعر لم يرد في الديوان ١٠: ٢١٤ مادة (طبق) «ورجل طبقاء: أحمق، وقيل: هو الذي لا ينكح، وكذلك البعير... وقال جميل بن معمر:
طَبَاقاءُ لم يشهدْ خصوماً، ولم يُنِخْ قِلاصاً إلى أكوارِها، حين تُعكَفُ
ويروى: عَياياء وهما بمعنى».